الجراد

□ بسببها اعلنت حالة الطوارئ ورفعت درجة التأهب والاستعداد إلى أعلى مستوياتها، واستنفرت الحكومات والسكان في العديد من دول العالم، فتم تشديد الرقابة على الحدود ووضعت المناطق الموبوءة تحت المجهر، فيما لا يزال البعض الآخر من الدول - ومنها بلادنا - يعيش حالة من الترقب والحذر في انتظار القادم عابر الحدود دون جواز سفر.

إنها الجراد، صغيرة الحجم فعلاً، لكن قدرتها التدميرية أكبر، حيث يقدر السرب الواحد منها بنحو ثلاثة مليارات جرادة يغطي نحو (٦٠) كيلو متراً مربعاً، فيما يلتهم السرب الواحد في اليوم ما يناهز الكمية التي يتناولها (٢٥٠٠) شخص.

كما يمكن لأسراب الجراد أن تطير لمسافة تصل إلى (٢٠٠) كيلو متر في اليوم، أما إناث الجراد فبإمكانها أن تضع كتل البيض فيما لا يزيد عن أربع مرات في حياتها وتحتوي كل كتلة على قرابة (٧٠) بيضة.

التحقيق التالي يكشف بعض التفاصيل :

تحقيق/محمد عبدالله السيد

يجتاح العديد من بلدان العالم

اليمن.. خطة طوارئ لمواجهة كل الاحتمالات

□ الجوف.. مارب.. شبوة.. حضرموت..

مناطق تحت المجهر

ابتدأ المشوار

□ فجأة وبدون سابق إنذار، الجرادة تخرج عن صمتها وتخلط حسابات الساسة قبل رجال الاقتصاد، بداية الانتفاضة بدأت مع الغرب الأفريقي، إذ أصيبت المحاصيل الزراعية في منطقة الساحل في غرب أفريقيا بأضرار شديدة، ففقدت موريتانيا والسنغال ومالي وبوركينا فاصو والنيجر وتشاد محاصيل تساوي ملايين الدولارات، وقد وصف وباء الجراد بأنه الأسوأ من نوعه خلال ما يزيد على عقد من الزمن.

وتقول منظمة الأغذية الزراعية التي تتخذ من روما مقراً لها : إن جراد الصحراء وصل إلى جنوب غرب ليبيا وجنوب الجزائر وحدود المغرب.

وقال السكرتير العام للمنظمة إنه إذا لم يتم بذل المزيد من الجهد للتعامل مع أسراب الحشرات الغازية فإنها قد تنتشر شرقاً إلى بلدان تشمل أفغانستان وباكستان، وقد اشترك البنك الدولي بالفعل ذلك في الجهد من خلال تعهده بمنح ائتمانات يصل مجموعها إلى (١٣,٥) مليون دولار لمساندة برامج الطوارئ المخصصة لمكافحة الجراد الصحراوي.

ويقال إن سلسلة من الأمطار الشديدة في منطقة الساحل العام الماضي وفي شمال غرب أفريقيا أوائل العام، أوجدت البيئة الملائمة لتفجر مشكلة الجراد، بسبب توالد أربعة أجيال من تلك الحشرات بتتابع سريع.

وتقول موريتانيا إن أكثر من مليون هكتار من أراضيها الزراعية تأثرت بالجراد، وفي السنغال غزا الجراد ما يزيد على (١١١٠٠٠) هكتار، أما منظمة (الفاو) فتؤكد أن أكثر من (٨٧٥٠٠٠) هكتار من الأراضي تم رشها بمبيدات الآفات.

وتشير المنظمة إلى أن أسراب الجراد لا يمكن أن يتحكم بها الإنسان، لأن الذي يحرك هذه الأسراب هو اتجاه الرياح التي فاجأت الجميع هذه المرة فجاءت عكس التوقعات والعادة، حيث غيرت اتجاهها في أكتوبر الماضي إلى اتجاه الشمال الشرقي بدلاً من الشمال الغربي، مما جعل الجراد يتجه إلى طبرق في ليبيا ثم الحدود المصرية، وهو ما لم يحدث من قبل، فالمعروف - كما تشير المنظمة - أن حزام الجراد الصحراوي يشمل ثلاث مناطق أكبرها المنطقة الوسطى التي تضم (١٥) دولة هي سوريا ولبنان والأردن والعراق ودول الخليج ودول حوض البحر الأحمر، ومنها مصر والسودان، فقد كان من المعتاد متابعة دخول الجراد من السودان إلى مصر، وقد اتخذت كافة الاحتياطات في مناطق شلاتين وحلايب وأسوان المصرية، إلاّ أن المفاجأة هي تحول أسراب الجراد من منطقة شمال غرب أفريقيا، التي تضم موريتانيا والمغرب وتونس، إلى ليبيا ثم مصر.

كارثة

□ في موريتانيا تسببت هجمات الجراد في تضاعف أسعار الخضروات والبقول واللحوم ومعظم المواد الغذائية، وخلفت خسائر مادية تقدر بملايين الدولارات، وذلك بعد أن قضت الأسراب التي تحركت في رحلتين من الشمال إلى الجنوب وفي الاتجاه المعاكس، على المحصول الزراعي لهذا العام بشكل نهائي، حيث دمر الجراد معظم أجزاء الغطاء النباتي الذي يشكل مصدر التنمية الوحيد لثروة حيوانية تقدر بنحو (١٥) مليون رأس من المواشي يعتمد عليها عدد كبير من الموريتانيين في حياتهم اليومية، ولعل ذلك هو ما دفع التجار الموريتانيين إلى التأكيد على أن الحصول على الخضروات أصبح شبه مستحيل، بعد أن التهم الجراد معظم المزارع.

أما أغلب ما يوجد من الخضروات في السوق فهو من مزارع قليلة تمكن أصحابها من حمايتها من الجراد بالطرق التقليدية أو من كميات تم استيرادها من بعض البلدان المجاورة كالسنغال ومالي، في الوقت الذي يتأكد فيه اقتراب شبح المجاعة يوماً بعد يوم مع نزوح آلاف المزارعين إلى المدن الكبرى، بعد أن أسفر غزو الجراد عن انعدام كامل لمردود المحصول الزراعي لموسم هذا العام الذي يعد حاسماً بالنسبة لحالة الأمن الغذائي في موريتانيا.

وعلى الرغم من الجهود التي بذلتها الحكومة الموريتانية لإيقاف زحف الجراد عليها والتخفيف من أضرارها، والذي ترافق مع محاولات يائسة من السكان لصد تلك الهجمات، وذلك من خلال القيام بإحراق الإطارات والمهملات، فيما راح البعض يحدث ضوضاء بهز علب من الصفيح مملوءة بالأحجار، إلاّ أن كل تلك المحاولات فشلت أمام الزحف الهائل للجراد على البلاد، حيث تحولت سماء العاصمة نواكشوط إلى اللون البني، أما الأشجار الخضراء فقد أصبحت هياكل بنية اللون.

وتقول موريتانيا إن أكثر من مليون هكتار من أراضيها الزراعية تأثر بالجراد، وحذر المركز الموريتاني لمكافحة الجراد من تفاقم الوضعية بدرجة مخيفة خلال الأسابيع القليلة القادمة.

وحسب دراسات منظمة الأغذية والزراعة العالمية (الفاو) فإن معالجة الحالة الراهنة لكارثة الجراد المهاجر في موريتانيا تتطلب رصد حوالي (١٠٠) مليون دولار أمريكي، قدم الاتحاد الأوروبي منها حتى الآن (٢٥) مليون دولار للمساعدة في هذه الحملة.

مصر الأقل تأثراً

□ كانت مصر هي الأخرى على موعد مع الجراد، التي فضلت أن يكون مطار القاهرة الدولي أول محطة هبوط لها في رحلتها، إلاّ أنها واجهت مقاومة عنيفة فور اكتشاف وجود تجمعات من الجراد على أرضية المطار، وعلى الرغم من مواصلة أجهزة وزارة الزراعة المصرية مواجهة أسراب الجراد، إلاّ أنها ظهرت على الرغم من أعمال المكافحة المستمرة، واستنفار وتعاون جميع الأجهزة الأمنية في عمليات المقاومة منعاً لوصول الجراد إلى مراكز أخرى.

مصر كانت أكثر حظاً وأقل خسارةً بفعل مهاجمة الجراد لها، حيث ساعدت العوامل الطبيعية أعمال المكافحة، ففي الأسكندرية أثر سوء الأحوال الجوية وهطول الأمطار على سواحل الأسكندرية على أسراب الجراد، وفي الشرقية عمل انخفاض درجة الحرارة على إنجاح عمليات المكافحة فور وصول الجراد إلى حدود المحافظة، وهو ما دفع وزارة الزراعة المصرية ومنظمة الأغذية والزراعة (الفاو) إلى الإعلان عن أن تجمعات الجراد التي ظهرت على الأرض المصرية ليس لها أي تأثير يذكر على الإنسان أو الزراعات، لأن هذه الأسراب عابرة فقط وغير ناضجة وليست مخيفة لأنها متوسطة الكثافة.

فيما أكد الدكتور منير بطرس، ممثل مكافحة الجراد بمنظمة الأغذية والزراعة، أنه لا تخوف من تكاثر الجراد في مصر، لأن البيئة المصرية غير مناسبة من ناحية الحرارة والرطوبة لتكاثرها.

كما أن لجوء السكان إلى أعمال الحرائق والتدخين التي قام بها بعض المزارعين كان لها دور في تشتيت تجمعات الجراد.

السعودية .. استعداد وتأهب

□ أما الجارة السعودية فقد أكد المدير العام للمركز الوطني لمكافحة وأبحاث الجراد، خلو المملكة من تجمعات للجراد، ما عدا العثور على حبات منه شمال ضبا على سواحل البحر الأحمر بموقعي قيال وقاد الشيوخ، وقد تم القضاء عليها، ويخشى المعنيون في المملكة من احتمال مهاجمة الجراد الصحراوي الذي يمثل أحد أهم أنواع الجراد، حيث بإمكانه أن يهاجر لمسافات طويلة ويغزو معظم دول الشرق الأوسط وشمال ووسط أفريقيا والهند وباكستان وإيران ودول الخليج العربي.

وأشار المدير العام للمركز الوطني لمكافحة وأبحاث الجراد بالسعودية إلى أن المركز اتخذ كافة الاستعدادات لمواجهة أسراب الجراد في حال وصوله إلى المملكة، وقد تم تجنيد عدد من فرق الاستكشاف وأجهزة الرصد وطائرات الرش والمبيدات لهذا الغرض، إلاّ أن مدير المركز حذر في نفس الوقت سكان المملكة من صيد الجراد أو أكله اعتقاداً أنه دواء لمرض السكر، مشدداً على خطورة أكله بعد عملية الرش لما يسببه من تسمم وأمراض أخرى، كما ناشد صائدي الجراد بالابتعاد عن الأسراب لما قد يسببونه من إزعاج لفرق المكافحة وإعاقة لأدائهم لواجبهم وما ينجم عنه من تشتيت للأسراب وصعوبة في عملية الرش.

اليمن .. ترقب وحذر

□ بلادنا هي الأخرى تعيش حالة من الترقب والحذر من احتمال وصول أسراب الجراد التي اجتاحت المنطقة خلال هذه الأيام، حيث لم تنف مصادر مركز مكافحة الجراد التابع لوزارة الزراعة والري احتمال تعرض اليمن لغزو الجراد، وهو الأمر الذي دفع المعنيين في بلادنا إلى إعداد خطة طوارئ لمواجهة أي غزو محتمل لأسراب الجراد.

حيث أشار الأخ حسن عمر سويد، وزير الزراعة والري، إلى اتخاذ كافة الاستعدادات لمواجهة أسراب الجراد، وذلك في حال وصولها إلى اليمن، حيث جند لهذا الغرض نحو (١٥) فرقة مسح ومكافحة أرضية للجراد مزودة بكافة الإمكانيات والتجهيزات من سيارات وآليات الرش والمبيدات وآليات تحديد المواقع وتواجد وتكاثر الجراد بشكل دقيق، وهذه الفرق منتشرة في العديد من مناطق وأماكن توقع وصول تجمعات الجراد إليها.

وأوضح أن عمليات مراقبة الجراد الصحراوي مستمرة على مدار الساعة، كما أن هناك اتصالات مع العديد من الدول كالسعودية ومصر والسودان وأريتريا ومنظمة (الفاو) بهدف القضاء على أسراب الجراد.

تحت المجهر

□ توجد في اليمن منطقتان تقليديتان لتكاثر الجراد، تشمل المنطقة الأولى معظم مناطق الصحراء في الربع الخالي والمناطق القريبة منها، وتضم محافظات الجوف ومارب وشبوة وحضرموت، فيما تضم المنطقة الثانية للتكاثر الشريط الساحلي بكامله وتحديداً من منطقة الحدود الشمالية المشتركة مع المملكة العربية السعودية وحتى خليج عدن وامتداده حتى قرن الكلاسي في محافظة أبين، حيث تحظى هاتان المنطقتان باهتمام بالغ من عمليات الرصد والمراقبة.

وقال الأخ عبده فارع الرميح، مدير مركز مراقبة ومكافحة الجراد الصحراوي التابع لوزارة الزراعة والري : إن مناطق التكاثر التقليدية للجراد هي الآن تحت السيطرة والمراقبة بشكل كامل، منوهاً بأنه تم اكتشاف بعض جيوب التكاثر للجراد المحلي في سبتمبر الماضي على مساحة تقدر بنحو (٣٧٥) كيلو متراً مربعاً في تهامة وتحديداً بين منطقة بني حماد شمال الزهرة ومنطقة ميدي الحدودية، وقد تمكنت فرق المكافحة من القضاء عليها خلال ثلاثة أسابيع.

وقال الأخ مدير المركز إنه تم إعداد خطة طوارئ منذ وقت مبكر لمواجهة أي غزو محتمل لأسراب الجراد لبلادنا تم رفعها إلى اللجنة الوطنية العليا لإدارة الكوارث.

وأبدى مدير المركز تخوفه من وصول الجراد إلى أريتريا، حيث ستكون الخطوة التالية للجراد الانتقال إلى السواحل التهامية التي تعد هي الأخرى بيئة مناسبة لجذب وتكاثر الجراد من حيث التربة والغطاء النباتي والمناخ الدافئ، قادمة عبر البحر الأحمر، مشيراً إلى أن المركز يجري اتصالاته على مدار الساعة مع مسؤولي مكافحة الجراد في أريتريا لمعرفة آخر المعلومات عن تحركات الجراد.

وأضاف الأخ عبده الرميح : إن المركز يراقب بشكل متواصل حركة الجراد في الداخل والخارج ويجري تواصله على مدار الساعة لمعرفة أي معلومات جديدة عن تحركات الجراد، حيث تجري الاتصالات حالياً على مستوى مدراء مراكز مكافحة الجراد في المملكة العربية السعودية ومصر والسودان لمعرفة خطط المكافحة لديهم وتحركات أسراب الجراد التي غزت كلاً من الجزائر وموريتانيا ومصر ومالي ومنطقة تبوك بالمملكة العربية السعودية ووصل بعضها إلى الأردن.

وأكد مدير مركز مراقبة ومكافحة الجراد السيطرة على جميع المناطق التقليدية لتكاثر الجراد ولا يوجد خوف من جانبها، حيث قام المركز بإيجاد مصادر معلومات في كافة مناطق التكاثر وتم تدريبهم وتزويدهم بكافة وسائل الاتصالات لتوفير المعلومات بأسرع وقت وأسهل طريقة عن أي بوادر لتكاثر الجراد أو توفر بيئة مناسبة لتواجده، إضافة إلى النزول الدوري للفرق المتخصصة كل أسبوعين لإجراء مسح شامل في كافة مناطق التكاثر التقليدية والمحتملة، مشيراً إلى أن المركز اتفق مع منظمة الأغذية والزراعة العالمية (الفاو) على مد بلادنا بطائرتي رش في حالة تعرضها لغزو محتمل من قبل فلول الجراد، إضافة إلى تشكيل فرق مسح مشتركة من اليمن والسعودية لمسح ومكافحة المناطق الحدودية.

مصائب قوم

□ مصائب قوم عند قوم فوائد، هذا باختصار الانطباع الذي نستخلصه من ظاهرة الجراد التي اجتاحت المنطقة هذه الأيام، فإذا كانت أسراب الجراد قد حلت كارثة على بعض البلدان كموريتانيا والسنغال وغيرها من البلدان، إلاّ أن السكان في بعض الأقطار الأخرى تعاملوا مع هذه الأسراب كالضيف الذي يستحق الاستقبال والترحاب، فأقبلت عليها العائلات الثرية في العديد من البلاد الأفريقية والعربية، حيث أن الجراد عندها وجبة شهية بالبروتين غنية، ففي تشاد مثلاً اعتاد السكان على أكل الجراد المقلي وذلك بسبب غناه بمادة البروتين مما يجعله - بحسب المعلومات - ألذ من لحم الدجاج، وتتم إزالة أجنحة الجراد قبل أن يتم قليه في الزيت مع إضافة الملح، والأغرب أن تقرأ بعض المعلومات التي تشير إلى أن مذاق الجراد المقلي يشبه مذاق الجنبري، مع الإشارة إلى أن الجراد في مثل هذه الدول ليس طبقاً غذائياً، لكن يتم أكله فقط من أجل التسلية، حيث يقع الإقبال بكثرة على الجراد البني اللون في حين يتم تفادي الجراد الأصفر، ويحرص السكان على اصطياد وأكل الجراد الذي لم تتم معالجته بالمواد الكيميائية السامة.

أما المغرب - وفقاً للمعلومات الصحفية - فإن القرويين في بعض المناطق الموبوءة خرجوا ليلاً لالتقاط الجراد ثم يقومون بقليها وتمليحها كالسمك لتباع في عدد من الأسواق، ويبلغ ثمن الكيلو جرام الواحد من الجراد المشوي (٢٥٠) ديناراً، وفي عدد من الدول الأخرى الموبوءة يأكل الناس الجراد الملتقط باستعمال شباك كبيرة وبطرق أخرى، وغالباً ما يتم سلق الجراد أو قليه أو شيّه ويؤكل فوراً أو يملح ثم يؤكل فيما بعد.

وتفيد المعطيات العلمية أن الجراد غني بالبروتين في (٦٢٪) من وزن جرادة بالغة، هو عبارة عن بروتين، و(١٧٪) دهون، والباقي أملاح معدنية ومواد أخرى، وقد خصصت منظمة (الفاو) موقعاً إلكترونياً على شبكة الإنترنت تقدم فيه الوصفات المحلية لطهي الجراد وأكله، وذلك كغذاء من جانب وإسهاماً بأعمال المكافحة من جانب آخر، خاصة وأن ديننا الإسلامي لم يحرم أكل الجراد ولم يستكره تناولها، وهناك من الأحاديث النبوية التي تناولت هذا الموضوع، الأول قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : «أحلت لأمتي ميتتان ودمان، أما الميتتان فهما الجراد والحوت، وأما الدمان فهما الكبد والطحال».

وعن سلمان رضي الله عنه قال : «سئل النبي عن الجراد، فقال : أكثر جنود الله، لا آكله ولا أحرمه».

□ الولايات المتحدة.

□ اسبانيا.

□ مصر.

أشواق

عبدالكريم الخميسي

يوسف الشحاري

■ من رحمة الله تعالى بذلك الضمير الوطني الحي : يوسف الشحاري ان اختاره الله الى جواره قبل ان يرى مانراه اليوم من فواجع داخلية وخارجية، إذا لاحترق ، وتضحم ،وتشظى ألما.

● صحيح ان فقيدنا الغالي من أبناء تهامة (الألين قلوبا والأرق أفئدة) ولكن رقة يوسف ، ورهافة قلبه كانت وقفا على الجانب الانساني في حياته يجود بها على يتيم يتضور جوعا أو مريض يتلوى وجعا، أما حين يلوح له شبح الظالم ، أو الغاصب أو المستبد فإنه يتحول الى قذيفة موجهة وقصيدة مفخخة تنسف الارض ومن عليها.

● أقول هذا الكلام عن تجربة عشتها مع الرجل حين سايرته في رحلة قصيرة عرفت خلالها ان ذلك الصوت المجلجل في المنابر، والوجه المكفهر امام الطغاة قد تحول في تلك الرحلة الى نسيم عليل لايتحدث معي إلا همسا ولايبتسم إلاّ لماما ..حدثني بود عن اسراره الخاصة لم يتحرج ولم يتحفظ وكأنه يتحدث مع نفسه ولنفسه.

● ولقد كانت سعادتي فوق الوصف يوم ان تلقيت نسخة من مجموعته الشعرية الوحيدة التي أصدرتها مؤسسة العفيف الثقافية هذا العام تحت عنوان (وعد ورعد) وفي هذا العنوان خلاصة مختزلة لحياة الفقيد الذي كان (وعدا) باسما للمسحوقين ،(ورعدا) قاصفا على الظالمين.

■ **الضمير:-**

يعرف المرء بالضمير.. فإما كان خيرا في الحكم أوشيطانا

الشحاري
١٩٥٩م

ص. ب: ٤٨٤١ صنعاء
alkhmisy@hotmail.com

تصويبات

ابراهيم بن عبدالله المعمري*

● صحيفة عربية بارزة تنشر كل مرة تصويبات عن اخطاء تحدث على صفحاتها، تصويبات اليوم على أخطاء الأمس، بعض الصحف تتجاهل لانها تدرك ان القارئ الذي لم ينتبه ستفكره بانها اخطأت في يوم أمس، وبالطبع البعض يحب ان يتغنى بالأخطاء، وقرأت في صحيفة عربية كبيرة موضوعا لكاتب يعدد الأخطاء التي وقعت فيها الصحيفة في مقال نشرته للكاتب.. اخطاء لغوية وبعضها فنية.. ومسألة اخطاء الصحف قديمة ويقال ان جريدة امريكية بارزة ارادت ان تتحدى القراء بجائزة لمن يكتشف اي خطأ لغوي في الصحيفة وعينت مدققا خاصا لكل صفحة، لكنها فوجئت بالأخطاء من العدد الاول من التحدي.. طبعا بعض الأخطاء قاتلة من تلك التي لا تغتفر لكن اغلبها يومية تحدث لكل البشر، لكن أخطاء من يعمل في الصحف مكشوفة للناس كل صباح، افضل الصحف من حاولت التقليل من الهفوات الفنية واللغوية الى ابعد حدود، فبدون هنات تستطيع كسب ثقة قرائها.. وافضلها ايضا من تستطيع ان تعدد لقارئ اليوم اخطاء الأمس.. خطأ خطأ.

من تفعل تضع الأصبع على الجرح.. لكن هل سيتفهم البعض ان الأخطاء سنة الحياة وانه بدونها لما عرفنا الصواب.

هذا السؤال يفرق بين مجتمع ومجتمع، فالصغيرة منها لا تصدق ان ترى خطأ حتى تحوله حكاية على طريقة ألف ليلة وليلة أما الكبيرة مشغولة بالأشياء الكبيرة!

* رئيس تحرير صحيفة عمان